ملعقة ممتلئة بالسكر

موظفة رعاية الأطفال تلعب مع الأطفال في مركز وست هوكستون، نيو ساوث ويلز، أستراليا

فلورانس جوموت وكيسنيا كولوسكوفا وسويتا ساكزينا

هجرة العمالة مرتفعة ومنخفضة المهارات ترفع الدخول وتحقق منافع واسعة للاقتصادات المتقدمة

الأسطورة

فر البارسيون من إيران بعد الفتح العربي حول القرن الثامن بعد الميلاد والتمسوا اللجوء إلى الهند. وعند وصولهم، أعطاهم الحاكم المحلي كوبا ممتلئا حتى حافته بالحليب، ليشير إليهم إلى أن تلك المنطقة لا يمكن أن تستوعب المزيد من الناس. ورد القائد البارسي بإضافة سكر إلى الحليب ليبين أن الغرباء يمكن أن يثروا المجتمع المحلي بدون ترحيله. فسوف يذوبون في المجتمع مثلما يذوب السكر في الحليب، ويعطوه طعما حلوا دون تعكيره (الإذاعة العامة الوطنية).

الحقيقة اليوم: أصبحت الهجرة موضوعا ساخنا حول العالم، لأسباب عديدة ليس أقلها ارتفاع أعداد اللاجئين في الفترة الأخيرة. وفي حين أن الصحف مليئة بصور ناس فارين من موطنهم، فهناك أعداد كبيرة ومتزايدة من المهاجرين الذين يعيشون بالفعل في الاقتصادات المتقدمة (راجع الرسم البياني ١). ويشكل المهاجرون البالغون من ١٥٪ إلى ٢٠٪ من السكان الذين هم في سن العمل في كثير من الاقتصادات المتقدمة، و٢٥٪ أو أكثر في بعض البلدان الناطقة بالإنجليزية مثل أستراليا وكندا ونيوزيلندا. وشكل المهاجرون نصف نمو السكان الذين هم في سن العمل في الاقتصادات المتقدمة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٥، وتشير توقعات الأمم المتحدة إلى أنه بدون المزيد من الهجرة، ستؤدي شيخوخة السكان إلى انخفاض نسبة العمال في معظم هذه الاقتصادات على مدى العقد القادم.

وبعد قرون عديدة، لا يزال السؤال مطروحا، هل يؤدي المهاجرون إلى تحلية الحليب أو تعكيره؟

التكاليف مقابل المنافع

يكون الشعور العام في الاقتصادات المتقدمة أكثر سلبية عندما يتعلق الأمر بالهجرة مقارنة بالتجارة لسببين رئيسيين. والسبب الأول هو أن الناس يرون الهجرة كمباراة صفرية النتيجة: فهم يخشون أن يفقدوا وظائفهم أو يضطرون إلى قبول أجور أدنى. غير أن معظم الدراسات تخلص إلى أن أثر الهجرة على متوسط الأجور أو توظيف العمال المواطنين محدود جدا (للاطلاع على استقصاء بهذا الشأن، راجع دراسة Peri, 2014). وتخلص بعض الدراسات على الرغم من ذلك إلى أن أجور العمال أصحاب المهارات المنخفضة تتأثر سلبا (على سبيل المثال، دراستا Borjas, 2003؛ و Card, 2001). ويتمثل السبب الثاني في أن المواطنين يخشون فقدان هويتهم الثقافية عندما يجد المهاجرون صعوبة في الاندماج. وتبين الاستقصاءات أن المخاوف الشخصية في أوروبا من آثار الهجرة — مثل اللغة والثقافة — على تكوين المجتمع أهم بكثير للناس من المخاوف الاقتصادية مثل الوظائف (دراسة Card, Dustmann, and Preston, 2012). ويمكن أن تؤدي العوائق اللغوية والثقافية، الممزوجة بعدم الاعتراف بالتعليم الأجنبي والخبرة الأجنبية إلى منع اندماج المهاجرين — وفي بعض الحالات التمييز الضمني. وبالتالي، لا يمكن إنكار أنه قد تكون هناك آثار سلبية مرتبطة بالهجرة على المدى القصير — ويكون المدى القصير في بعض الأحيان طويلا إلى حد ما.

غير أننا نوضح في دراسة جديدة إمكانية جلب المهاجرين لمنافع كبيرة على المدى الطويل للبلدان المضيفة من خلال دخول أعلى للفرد وبالتالي

مستويات معيشية أعلى. وبناء عليه، قد يكون من المفيد تحمل التكاليف قصيرة المدى المرتبطة بمساعدة المهاجرين على الاندماج في سوق العمل والمجتمع.

والحجة المعتادة التي تؤيد الهجرة هي زيادة السكان الذين هم في سن العمل كنسبة من إجمالي السكان، حيث يميل المهاجرون إلى أن يكونوا أصغر سنا نسبيا من المواطنين، وخاصة في البلدان المضيفة التي تتزايد فيها أعمار السكان. ولذلك يكون هناك المزيد من الدخل الذي يمكن تقاسمه بين السكان، بما في ذلك من خلال الضرائب وسياسات إعادة توزيع الدخل. وهذه إحدى القنوات التي تؤدي من خلالها الهجرة إلى زيادة دخل الفرد، ولكنها ليست أقوى القنوات.

والقناة الثانية هي أثر المهاجرين على الناتج لكل عامل، أو ما نطلق عليه إنتاجية العمالة، التي تتأثر بالهجرة بشتى الطرق.

- أولا، يمكن أن تؤدي الهجرة إلى انخفاض إنتاجية العمالة، على الأقل في المرحلة الأولية، نظرا لأن دخول عمالة جديدة يخفض رأس المال المادي المتاح لكل عامل. غير أن الأدلة تشير إلى أن رصيد رأس المال يتعدل بمرور الوقت وفقا لزيادة قوة العمل من خلال المزيد من الاستثمار.
- ثانيا، هناك تصور أن المهاجرين أقل تعليما في المتوسط من المواطنين، مما يمكن أن يقلل أيضا إنتاجية العمالة. وفي الواقع، فإن المهاجرين أصبحوا بشكل متزايد من أصحاب المهارات المرتفعة والمتوسطة، وفي الكثير من البلدان أصبحت نسبة العمال أصحاب المهارات المرتفعة أعلى بين المهاجرين مقارنة بالمواطنين.
- وأخيرا، أوضحت الدراسات أن المهاجرين أصحاب المهارات المرتفعة والمنخفضة قد تكون لهم آثار إيجابية على الإنتاجية الإجمالية من خلال قنوات شتى. وعلى سبيل المثال، يزيد المهاجرون أصحاب المهارات المرتفعة الابتكار ويزيدون إنتاجية العمال المواطنين أصحاب المهارات المرتفعة. ولكن المهاجرين أصحاب المهارات المنخفضة يمكن أن يزيدوا أيضا الكفاءة الكلية للاقتصاد. ويمكن أن يقوموا بذلك عن طريق العمل في الوظائف التي تعاني من نقص الإمداد من المواطنين، مثلا في الزراعة والتمريض (تكامل المهارات). كما أن وجودهم يمكن أن يشجع المواطنين على رفع مستوى تعليمهم والعمل في وظائف تتطلب مهارات أكثر تعقيدا (رفع المهارات)، وخاصة تلك التي تنطوي على اللغة والتواصل، والتي يتمتعون فيها بميزة نسبية (على سبيل المثال، دراسة D'Amuri and Peri, 2014). ومن الأمثلة الجيدة للتكامل هو تأثير «المربية»: عندما يؤدي المهاجرون أصحاب المهارات المنخفضة إلى زيادة توافر الخدمات المنزلية وخدمات رعاية الأطفال، فإنهم يسمحون للمواطنات، وخاصة صاحبات المهارات المرتفعة، من المشاركة بشكل أكبر في سوق العمل (على سبيل المثال، دراسة Cortés and Tessada, 2011).

ولكن السؤال هو ما إذا كانت هذه التأثيرات كبيرة بما فيه الكفاية ليكون لها أثر ملحوظ على إجمالي إنتاجية الاقتصاد. وخلصت دراستان واسعتان شملتا بلدان عديدة إلى أن الهجرة تؤثر تأثيرا كبيرا على دخل الفرد والإنتاجية (دراستا Ortega and Peri, 2014، و Alesina, Harnoss, and Rapoport, 2016). وقد بحثنا نفس السؤال، مع التركيز حصرا على الاقتصادات المتقدمة، حيث كان عدد المهاجرين كبيرا مقارنة بعدد السكان المواطنين وكانت مسألة الهجرة مثيرة للجدل. وخلصنا إلى بعض التأثيرات الرئيسية على المدى الطويل للهجرة على الاقتصادات المتقدمة المضيفة:

- يساعد المهاجرون في رفع مستويات دخل الفرد بشكل كبير على المدى الطويل، وغالبا من خلال زيادة إنتاجية العمالة.
- بالإضافة إلى المنافع المرتبطة بإنتاجية المهاجرين أصحاب التعليم العالي، هناك منافع مماثلة من المهاجرين أصحاب المهارات المنخفضة، وإن كان من خلال قنوات مختلفة.
- تُتقاسم المكاسب المحققة من الهجرة على نطاق واسع بين السكان.

الأدلة الجديدة

للوصول إلى هذه الخلاصة، استخدمنا قاعدة بيانات جديدة تتضمن عدد المهاجرين حسب الأصل ومستوى التعليم في ١٨ اقتصادا متقدما لفترات مدتها خمس سنوات خلال الفترة ١٩٨٠–٢٠١٠. وتسمح لنا أساليب الاقتصاد القياسي بدراسة أثر حجم المهاجرين (الكلي وحسب مستوى التعليم) على إجمالي الناتج المحلي للفرد وإنتاجية العمالة، بعد تحييد أثر المحددات الأخرى لمستويات الدخل في البلدان المضيفة، مثل مستوى التكنولوجيا، وتعليم السكان وهيكلهم العمري، والانفتاح التجاري، والآثار الخاصة بالبلد والآثار الثابتة زمنيا (مؤشر بديل لمحددات دخل الفرد الخاصة بالبلد والوقت).

وتمثل دراسة أثر الهجرة على المستوى الكلي تحديا. فمن الصعب التفريق بين الأثر المباشر للهجرة على دخل الفرد وبين الآثار العكسية المحتملة لدخل الفرد على الهجرة — على سبيل المثال حقيقة أن الدخول الأعلى في الاقتصادات المتقدمة تجذب المهاجرين أو أن البلدان مرتفعة الدخل يمكن أن تسيطر بصرامة أكبر على تدفقات المهاجرين. وللتغلب على هذه المشكلة، قمنا بإعداد مؤشر بديل للهجرة («متغير مساعد» بمصطلحات الاقتصاد القياسي) لا يستند إلا على عوامل مستقلة عن مستوى الدخل في الاقتصادات المضيفة. وتشتمل على عوامل «دفع» من الاقتصادات مصدر الهجرة — مثلا سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية — وتكاليف الهجرة التي تحددها المسافة الجغرافية والثقافية بين البلدان المضيفة للمهاجرين والبلدان المصدر لهم.

وباستخدام هذا المنهج، نخلص إلى أن المهاجرين يرفعون بشكل كبير دخل الفرد في الاقتصادات المتقدمة، أساسا من خلال زيادة إنتاجية العمالة. وعلى الرغم من أن التأثيرات أقل من التقديرات السابقة، فإنها لا تزال تميل إلى أن يكون لها أثر كبير على الاقتصاد: زيادة قدرها نقطة مئوية واحدة في نسبة المهاجرين من السكان البالغين يمكن أن يزيد إجمالي الناتج المحلي للفرد بما يصل إلى ٢٪ على المدى الطويل. وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن كل من المهاجرين أصحاب المهارات المرتفعة والمنخفضة يرفعون إنتاجية العمالة. ويجلب العمال أصحاب المهارات المرتفعة مواهب وخبرات متنوعة. ومن المرجح أن تزيد مساهمة المهاجرين أصحاب المهارات

الرسم البياني ١

النسبة الكبيرة

يشكل المهاجرون نسبة كبيرة من سكان معظم الاقتصادات المتقدمة الذين هم في سن العمل.

(٪ من السكان الذين هم في سن العمل في الفئة العمرية ٢٥–٦٤، ٢٠١٥)

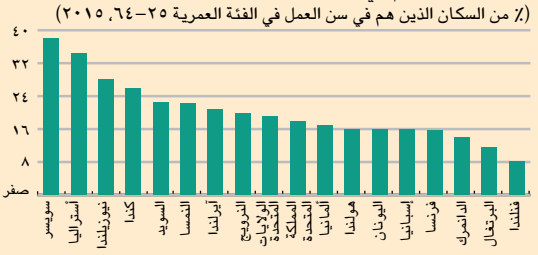

المصادر: قاعدة بيانات الأمم المتحدة للهجرة على نطاق العالم؛ وحسابات خبراء الصندوق.

ملحوظة: أعدت مسميات البيانات باستخدام رموز البلدان الصادرة عن المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس (آيزو).

المنخفضة كلما زاد التكامل بين مهاراتهم ومهارات المواطنين. وعلى سبيل المثال، نخلص إلى أن أنه كلما زاد عدد الأشخاص أصحاب المهارات المنخفضة عند دخولهم لبلد ما كلما زاد دخول المواطنات سوق العمل، ويفترض ذلك لأنهن يستطعن الحصول على مساعدة في المنزل وفي رعاية الأطفال.

ولكن هناك بعض المحاذير. من ناحية، فالتأثير المقدر هو المتوسط بين البلدان، ويمكن أن يكون هذا التأثير بالنسبة لبلد ما حساسا لعدد من العوامل مثل نوع الهجرة (المهاجرون الاقتصاديون مقارنة باللاجئين)، وتنظيم سوق العمل، ومدى التكامل بين المهاجرين والمواطنين. ومن الناحية الأخرى، يمكن أن يكون التأثير سالبا أو أصغر على المدى القصير نتيجة ضبط أوضاع الاقتصاد والرصيد الرأسمالي للتغيرات في عدد المهاجرين العاملين.

غير أن هناك سؤالا مهما بخلاف متوسط التأثير على دخل الفرد في البلد وهو كيف توزع هذه المكاسب بين السكان. فإذا كان أصحاب رأس المال وكبار المديرين التنفيذيين للشركات يحصلون على كل المكاسب، فقد لا تستفيد عامة السكان بل قد تكون أسوأ حالا.

بيد أن تحليلنا يشير إلى أنه يتم تقاسم المكاسب من الهجرة على نطاق واسع — على الرغم من تضرر العمال في بعض المهن في البداية (راجع الرسم البياني ٢). وتؤدي الهجرة إلى زيادة متوسط دخل الفرد لأصحاب أدنى ٩٠٪ وأعلى ١٠٪ من الدخول، وإن كانت هجرة أصحاب المهارات المرتفعة تفيد أصحاب الدخول الأعلى بشكل أكبر — وربما يرجع ذلك إلى التآزر الأقوى بين المهاجرين والمواطنين أصحاب المهارات المرتفعة. وبالإضافة إلى ذلك، لا توجد أدلة على أن الهجرة تؤدي إلى تفاقم عدم المساواة ضمن فئة أصحاب أدنى ٩٠٪ من الدخول.

كوب أحلى

تنطوي الهجرة على تكاليف أولية: يمكن أن يكون الاندماج بطيئا، وقد يعاني بعض العمال من المواطنين. ولكن هناك منافع طويلة الأجل وعلى نطاق الاقتصاد بأكمله يتم تقاسمها على نطاق واسع. وتتمثل الطريقة الأساسية لتحقيق هذه المكاسب في ضمان اندماج المهاجرين في سوق العمل (دراسة Aiyar and others, 2016).

وهناك عدد من السياسات التي يمكن أن تساعد المهاجرين، بما في ذلك التدريب على اللغة ودعم البحث عن العمل؛ والاعتراف بتعليمهم وخبرتهم العملية؛ وتيسير الطريق لريادة الأعمال. وفي الوقت نفسه، هناك حاجة إلى سياسات تخفيف الأثر لتيسير ضبط المواطنين لأوضاعهم. وتشتمل هذه مثلا على مساعدة المواطنين على تنمية مهاراتهم أو الحد من الاختناق المحتمل في استخدام الخدمات العامة مثل الصحة أو التعليم.

الرسم البياني ٢

يد العون

تؤدي الهجرة إلى زيادة متوسط دخل الفرد لأصحاب أعلى ١٠٪ وأدنى ٩٠٪ من الدخول.

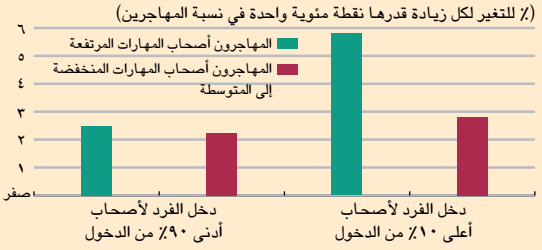

المصدر: حسابات خبراء الصندوق.
ملحوظة: العينة تشمل ١٨ اقتصادا متقدما، ١٩٨٠–٢٠١٠.

يساعد المهاجرون في رفع مستويات دخل الفرد بشكل كبير، وأساسا من خلال زيادة إنتاجية العمالة..

وتعد اليابان مثالا جيدا على بلد كانت الهجرة إليه تاريخيا منخفضة نسبيا، في جزء منها بسبب اللغة والحواجز الثقافية. وزادت الهجرة المؤقتة في الفترة الأخيرة استجابة لنقص العمالة نتيجة انخفاض السكان الذين هم في سن العمل، مع تقديم الشركات تدريبا للمهاجرين.

وفي نهاية المطاف، يمكن أن يتغلب الواقع الاقتصادي على المقاومة الثقافية للهجرة، ويمكن أن تؤدي الملعقة الممتلئة بالسكر إلى تحلية الحليب. ■

فلورانس جوموت وكيسنيا كولوسكوفا وسويتا ساكزينا، على التوالي، كبيرة اقتصاديين، واقتصادية، وكبيرة اقتصاديين في إدارة البحوث بالصندوق.

تستند هذه المقالة إلى مذكرة التداعيات لعام ٢٠١٦ الصادرة عن الصندوق التي أعدتها المؤلفات بعنوان «أثر الهجرة على مستويات الدخول في الاقتصادات المتقدمة».

المراجع:

Aiyar, Shekhar, Bergljot Barkbu, Nicoletta Batini, Helge Berger, Enrica Detragiache, Allan Dizioli, Christian Ebeke, Huidan Lin, Linda Kaltani, Sebastian Sosa, Antonio Spilimbergo, and Petia Topalova, 2016, The Refugee Surge in Europe: Economic Challenges, *IMF Staff Discussion Note 16/02 (Washington: International Monetary Fund).*

Alesina, Alberto, Johann Harnoss, and Hillel Rapoport, 2016, "Birthplace Diversity and Economic Prosperity, Journal of Economic Growth, *Vol. 21, No. 2, pp. 101–38.*

Borjas, George J., 2003, "The Labor Demand Curve Is Downward Sloping: Reexamining the Impact of Immigration on the Labor Market," Quarterly Journal of Economics, *Vol. 118, No. 4, pp. 1335–74.*

Card, David, 2001, "Immigrant Inflows, Native Outflows, and the Local Market Impacts of Higher Immigration," Journal of Labor Economics, *Vol. 19, No. 1, pp. 22–64.*

———, Christian Dustmann, and Ian Preston, 2012, "Immigration, Wages, and Compositional Amenities," Journal of the European Economic Association, *Vol. 10, No. 1, pp. 78–119.*

Cortés, Patricia, and José Tessada, 2011, "Low-Skilled Immigration and the Labor Supply of Highly Skilled Women," American Economic Journal: Applied Economics, *Vol. 3, No. 3, pp. 88–123.*

D'Amuri, Francesco, and Giovanni Peri, 2014, "Immigration, Jobs, and Employment Protection: Evidence from Europe before and during the Great Recession," Journal of the European Economic Association, *Vol. 12, No. 2, pp. 432–64.*

Ortega, Francesc, and Giovanni Peri, 2014, "Openness and Income: The Role of Trade and Migration," Journal of International Economics, *Vol. 92, No. 2, pp. 231–51.*

Peri, Giovanni, 2014, "Do Immigrant Workers Depress the Wages of Native Workers?" IZA World of Labor, 2014:42.